آ.م.د. نجم عبد الله البياتي *كلية الفنون الجميلة – جامعة ديالى*

قسم التربية الفنية

ألانشاء التصويري

تعريفه :

الصورة هي اداة للتعبير البصري. ولكي تكون معبرة بطريقة بصرية لا بد ان تكون مكونة بطريقة معبرة عن معنى معين (الهدف النهائي) للوحة. الفنون التشكيلية مهما تنوعت (رسم , تصوير , نحت , خزف , زخرفة وتصميم) وغيرها. هي في الواقع تتكون من عناصر بصرية وتختلف دلالاتها التعبيرية حسب تغير تنظيمها. لآن الدور الفنان هو تجميع وتنظيم العناصر وفق نهج (قاعدة واسس) معينة لايجاد الانشاء القادر على توصيل الافكار (المعاني)

وهنا من يعرف الانشاء – بأنه تنظيم الوحدات البصرية حسب قاعدة او عدة قواعد معآ والمادة تنظيمها حسب علاقات معينة بطريقة مواصلة للآفكار. وكما يعرف على انه وضع اشياء عديدة معآ لتكون موحدة.

قواعد واسس الآنشاء التصويري

1 . التوازن

الاحساس بالتوازن رغبة غريزية يعمل الانسان الى تحقيقها "التوازن – هو الحالة التي تتعادل فيها القوى المتضادة , والتوازن من الخصائص الاساسية التي تلعب دورآ هامآ في تقييم العمل الفني" (عبد الفتاح,ص111).

ويكون التوازن في العمل الفني عن طريق.

عن طريق ثقل اللون (من حيث الفاتح والغامق) .

عن طريق البعد او القرب من مركز اللوحة (منتصفها) .

انواع التوازن

1 . التوازن المحوري - التوازن السيمتري

يعني ذلك ان تتواجد قوى متماثلة في كلا جانبي الصورة , يتماثل الجانب الايمن تماماً مع الجانب الآيسر بحيث يكون احدهما بمثابة صورة مرأة للاخر.

ليس فيه تنويع – يناسب النماذج الزخرفية والتكوينات ذات الصبغة الكلاسيكية.

2 . التوازن غير السميتري

تماثل في شكل الجانبين الايمن والايسر معآ او العلوي والسفلي معآ , مع اختلاف في اللون.

من شأنها التنويع في اللوان المرئيات مع بقاء التوازن.

3 . التوازن مركزياً

عندما يدور التكوين حول مركزه , ويتماثل فيه عنصران او اكثر. ومركز الصورة هو النقطة الفاصلة بينهما.

4 . التوازن المستتر

لا يتفق فيه شكل او لون العناصر البصرية الكائنة في اي من نصفي اللوحة العلوي اوالسفلي او الايمن او الايسر , ويكون فيه التعادل في القوى بين نصفي الصورة.

ويكون الحكم على التوازن هنا متوقف على توافر احساساً فنياً , لأن التوازن ناتج عن تعادل القوى الميكانيكية الكامنة في اتجاه الخطوط وترابطها.

التوازن عن طريق اتجاه الخطوط (خطوط التقويم) ...

فيه تقوم الخطوط الرئيسية المائلة لتحقيق التوازن في اللوحة.

ويمكن تطبيق الموازنة حسب الحركة كألاتي :

1 . حركة الموازنة المستقرة والمتناظرة – حيث يمكن للحركة الاستقرار والأنفصال مثل الكوكب مستقر ولكن يدور حول نفسه

2 . حركة الموازنة الحرجة او القلقة – على عكس الاستقرار , اي اتوضع الاشكال على احد نقاط زواياها على خط الارض , وتخدم هذه الموازنة معاني السقوط والهدم والفوضى.

3 . حركة الموازنة المنطلقة – حركة الاشكال تؤلف مع خط الارض زاوية حوالي 45º درجة مثال ذالك حركة طيران الطيور بحركة منطلقة.

4 . حركة الموازنة الراكدة – يمكن تجسيد ذالك من خلال توزيع الاشكال بالشكل المتوازن مع سطح الارض (ارضية اللوحة) او وضع اشكال فوق بعضها البعض بطريقة عمودية ومتوازنة على سطح الارض من حيث مركز الثقل.

5 . حركة الموازنة الحلوزنية – مثال حركة الاجسام الملفوفة مخروطياً والاشكال القوقعية. ويمكن ان تكون حركتها بطيئة وعنيفة كمافي حركة النار المشتعلة وبناء الاجسام في الفخاريات والقناني.

6 . حركة الموازنة الدائرية – تعطي حركة غير منقطعة ويمكن ان تكون الحركة فيها داخلة الى المكز او خارجه عنها.

7 . حركة الموازنة الشعاعية

آ . يمكن ان تكون حركتها من المركز الى الخارج كما في حركة اشعة الشمس.

ب . ويمكن ان تكون حركتها من الخارج الى المركز كما في منظر اشجار او أعمدة في حالة منظور.

ج . ويمكن ان حركتها داخلة او خارجة في آن واحد . كما في حركة منظر طاحونة الهواء.

التماثل

هي الحالة التي يتماثل فيها نصفي العمل الفني العلوي او السفلي او الايمن والايسر. او يكون العمل الفني مكوناً من وحدات متماثلة.

ان جسم الآنسان فيه تماثل بين الجانبين الايمن والايسر وفي الطبيعة موضوعات لا تحصى تقوم على تماثل الكامل في أجزائها. يمكن تحقيق التماثل عن طريق:

آ . اللون والفييم اللونية

ب . الخط وأتجاهات الخطوط

ج . المساحات والاشكال

د . الملمس

القيم الجمالية في التاثل

آ . في التماثل أيقاع وفي ايقاع راحة للذهن ومصدر لذة الفرد وسروره حين يستعرضه لآن ذلك فيه متعة حسية تنبع عن فهم و ادراك موضوع العمل الفني , ان التماثل لا تفتت وحدة اللوحة وان العناصر جميعها تؤلف كلاً واحداً او تؤلف وحدة متكاملة , يتفق مفهوم التماثل التام مع الكثير من الفنون الكلاسيكية.

ب . ان االتماثل يشتت ويرهق النظر في الجري اتجاهينمتضادين , فأن كان التماثل في الجانبين الايمن والايسر نحو احد الجانبين ثم يعود الى الجانب الاخر , وهكذا يجري البصر تارة نحو اليمين وتارة نحو اليسار وهذا ما يرهقه , ويزيداد الارهاق لو كان التماثل بين النصفين الاعلى والاسفل . اذ تتطلب حركة الرأس والبصر الرأسية مجهوداً عضليا وعصبياً. فأن الانسان بطبعه يميل الى الراحة والاقتصاد في الحركة والادراك المرئيات لأقل جهد ممكن , لان العين تمل النظر ال الاعمال التي تشمل وحدات متماثلة متكررة في الشكل والمياحة واللون , لآن العين والمخ متطلبات تغذية متنوعة مستمرة من المدركات المرئية كي يبقى البصر والتفكير مركزين في اللوحة , لذا فالتماثل غير ميتحب من الناحية الجمالية اذا تكرواصبح جزءآ اساسياً من العمل الفني . كما ان التماثل يتعارض مع مبدأ وجوب تحقيق السيادة في العمل الفني , فألاجزاء المتماثلة لابد ان تتصارع دون سيادة احدهما على الاخر. هذه الافكار التي تتفق مع اراء المدارس الحيثة المعاصرة بفكر التماثل في الرسم والتصوير.

ج . انه اذا كان في التماثل جمالآقائم على الايقاع والوحدة وكان مصحوبا بالتنوع , هذا الرآي يبطل الثاني , اما اذا تكرت الوحدات وحصرت بينها فراغات ذات شكل جديدفهي تضيف الى العمل الفني تنويعآ مشعآ للادراك البصري , وهذا نلاحظه في كافة الرسومات الزخرفية التي تعمل على تويع العنصر الزخرفي مع التميز بالوحدة والتنويع.

التدرج والتباين

التدرج من خصائص دورات الطبيعة . مثال ذلك تدرج نمو ودورة الحياة في الكائنات الحية من الولادة الى اللمات.

التدرج هو الحالة التي ترتبط فيها طرفان متباينان بدرجات متوسطة , فاذا جمعت اللوحة بين مسافتين احدهما سوداء والاخرى بيضاء تماما فهما طرفان متباينان, واذا ربط بينهما بدرجات رمادية متوسطة تبدأ برمادي قاتم جدا ثم قاتم ثم فاتح ثم افتح جدا فان هذه الدرجات المتوسطة تكون قد ربطت بين الطرفين المتباينين , لان ذلك يؤدي الى تدرج لوني . وان ذلك لا يعني اختفاء المساحات البيضاء او السوداء.

التدرج قد يكون بطيئا اي واسع المدى , وقد يكون سريع المدى فكلما زادت سرعته كان اقرب الى الحالة التباين.

التدرج السريع المدى يبعث الاحساس بالراحة والهدوء على العكس من التدرج السريع المدى الذي يرتبط بالصراع والقوة.

للتدرج في الالوان تأثير في أظهار الاستدارة الاجسام الكروية والاسطوانية وقوة في التعبير عن البعد الثالث في الاجسام.

ويمكن تحقيق التدرج والتباين في الجوانب الاتية:

آ . تدرج الآلوان

ب . تدرج في أتجاهات الخطوط

ج . تدرج في الحجوم والمساحات

د . تدرج في الضوء والظل

ه . تدرج في الشكل

و . تدرج الملمس

الوحدة

تطلع الانسان الى معرفة الحقيقة الكاملة في آقل وقت وجهد دون أن يشتت أفكاره , هي التي ادت الى نشوء مبادئ الوحدة.

الوحدة في المجال الفن التشكيلي تعبير واسع , يشمل عناصر متعددة منها وحدة الشكل, وحدة الاسلوب الفني

وحدة الفكرة (او الهدف من العمل الفني)

ان التخطيط الذي نضعه لان تنظيم لابد ان يبدأ بتحديد قاعدة تجميع العناصر بأسلوب ينشأ عنه (وحدة) للعناصر ويكون ذلك عن الطرق ألاتية:

التلامس

التراكب

التداخل

التشابك

التتابع

والتي جميعها عوامل تتميز بقدرة على التجميع ونشأة الاحساس بألوحدة كمايمكن تحقيق الوحدة عن طريق :

الخطوط الرابطة

الاطار الطبيعي

الاحساس بالانتماء بعض الاجزاء الى بعضها ويكون ذلك عن طريق التاثل في الحجم او الشكل او التقارب او اللون او التوازي او السرعة او الاتجاه.

<u>عوامل ضعف وحدة الانشاء</u>

آ . عندما يشتمل العمل لآكثر من الموضوع

ب . عند شمول اللوحة لموضوعات متعددة وتفصل بينهما مساحات خالية.

السيادة (سيطرة – هيمنة)

تعتمد عنصر السيادة هى رغبة تنمية (السايكلوجية) وذلك من خلال السيادة رغبة معينة على غيرها من الرغبات. ان تحقيق السيادة يؤدي الى الوحدة. في الانشاء التصويري تتطلب وحدة الالشكل ان تسور خطوط ذات طبيعة معينة اواتجاه معين اومساحات ذات شكل خاص او ملمس معين او حجم او لون معين .. الخ. (من قيم العناصر). وذلك لكي يكون في الانشاء الفني (جزء) له اولوية في اجتذاب النظر عن سواها من الاجزاء الاخرى. وان هذا الجزء مايسمى بأسم (مركز السيادة).

ليش من اللازم ان يكون مركز السيادة عنصراً ايجابيا لانه قد يكون فراغاً سلبياً. ان مركز السيادة مهما كانت طبيعية – هو النواة التي تبنى حولها الصورة . وليس من المستحب ان يكون في العمل الفني الواحد مركزين متصارعين في جذب الانتباه. لأن ذلك يقود الى تحطيم وحدة العمل الفني.

الوسائل التي بواسطتها تقوى مركز السيادة

آ . الخطوط المرشدة

هي الخطوط التي تعاون في توجيه البصر نحو مركز السيادة في اللوحة وتؤدي الى التقوية وحدة الشكل.

ب . السيادة عن طريق التباين في الالوان او درجة اللون

حيث تسود المساحة القاتمة في وسط ابيض او فاتح والعكس صحيح, الالوان الاكثر تشبعاً تسود على الاقل تشبعاً, وتسود مساحة لون معين في الوسط من الالوان المكملة. لان اللون الاصفر يسود على ارضية زرقاء, والاخضر يسود على ارضية قرمزية والعكس صحيح.

ج . السيادة عن طريق التباين من خلال شدة الاضاءة

كأن مركز السيادة اكثر أضاءة وما حوله قاتما (كما في الاعمال رمبراندت) ويمكن ان يكون العكس صحيح بعد ان ينال الموضوع الرئيس حقه من الاضاءة الصحيحة.

د . السيادة عن طريق الحد (التفاصيل)

عند ازدياد حدة اجزاء الصورة (اي ظهور التفاصيل الدقيقة) في اي جزء معين فأن هذا الجزء يكون هو السائد في اللوحة.

ه . السيادة عن طريق القرب

عندما يكون مكان الموضوع الرئيسي في مقدمة اللوحة والموضوعات الثانوية بعيدة عنه, ويزداد مفعولية السيادة من خلال التركيز على وضوح التفاصيل في الموضوع الرئيسي, لان ذالك يعمل عل جذب النتباه.

و . السيادة عن طريق الانعزال

يحدث ذلك عن وضع جسم وحيد في احدى اجزاء اللوحة.

ز . السيادة عن طريق الملمس

يكون ذلك من خلال تغاير ملمس مساحة خشنة عن ملمس مساحة صقلية. ودائماً تكون السيادة للمساحة الصغيرة وشدة تغاير ملمسها عن ملمس المساحات الاخرى في اللوحة.

ح . السيادة عن طريق الحركة والسكون

تكون السيادة للجسم المتحرك في اللوحة لو توادت معه اجسام اخرى ساكنه . والعكس صحيح.

ط . السيادة عن طريق توحيد اتجاه النظر.

ى . السيادة عن طريق اختلاف شكل الخطوط او شكل عناصر الانشاء.

انواع التكوينات من خلال الخطوط

1 . التكوينات الافقية

للخطوط الافقية وظيفة اساسية لكونها تمثل ارضية للاجسام والاشكال التي تقع فوقها. وان الخطوط الافقية توحي بالثبات والهدوء والاستقرار. وتكون قيمة الخطوط الافقية اكثر تجسيد عندما تكون واقعة في الجزء الاسفل من اللوحة . وذلك ناتج عن ارتباط الخطوط الافقية بالارض في مخيلتنا.

الخطوط الافقسة تعمل على زيادة الاحساس بالاتساع الافقي , لذلك يعتبر وجود خط الافق في اللوحة وسيلة لتقدير مدى بعد الاجسام او قربها من عين المشاهد ولبيان مكانها الفراغي.

ليس من المستحب تقسيم الصورة الى نصفين عن طريق خط افقي وانما يجب اعتماد النسب (الطول – العرض) عند وضعه في اللوحة . كما ان تقسيم اللوحة الى قسمين مستقلين او يتعارض مع (وحدة الشكل). لذلك ضرورة وحدة الانشاء تدعو العمل على الربط بين القسمين عن طريق استخدام خوط رأسية قصيرة قد تكون منبعثة من الخطوط الافقية او متقاطعة معها. ويجب ان تكون الخطوط الرأسية قليلة وثانوية لكي لا تسود على الخطوط الافقية , قد تكون الخطوط الآسية مركز للسيادة وجذب النظر . وقد تكون خطوط مرشدة للبصر , والامر كذلك بالنسبة للخطوط المائلة في التكوينات الافقية.